١٨٧٥ مآله انتقال الجزيرة الى ايدي الروس ووضع اليابانيين يدهم على جزائر كوريل بدلاً منها

وتخرج باخرة من بواخر الاسطول الروسي المتطوع في مياهها سنة ١٨٧٩ وفي نقل عدداً كبيراً من المنفيين . وفي كل سنة يرسل اليها عدد منهم . وقد تألفت لجنة للاهتمام بسكناهم ومعيشتهم وتدبير شؤونهم

والجزيرة غنية بالمعادن وخصوصاً الفحم الحجري والبترول والحديد ولكن تربتها لا تصلح للزراعة . واعظم ما يرغب اليابان فيها كثرة صيدها من انواع السمك المختلفة ويكثر على شطوطها نوع من السمك يصطاده اليابانيون و يستمدون به حقولهم . وغاباتها كثيفة لم تمسَّها يد انسان . وقد انتدبت شركة البترول في باكو احد مشاهير الجيولوجيين من الروس لفحص مناجم البترول التي فيها فقرر ان كل ما رآهُ في اميركا وباكو منهُ لا يعادل ما رآهُ فيها . ويقال بالاختصار ان فيها من الخيرات الطبيعية ما لا تكاد بقعة اخرى من بقاع المعمور تحوي مثلهُ

وللروس فيها الآن ١٦٣٤ جندياً نيطت بهم حراسة المنفيين . وقد الفت الحكومة المحلية جنداً منظماً من المنفيين انفسهم دربتهُ على احكام الدفاع عن الجزيرة . ومما يذكر عنها ان اسباب المعيشة فيها صعبة لكثرة الامطار والجليد وشدة البرد وقلة اسباب اتصالها بروسيا في فصلي الشتاء والربيع خصوصاً وهي فرضة لضواحي نهر عامور فمن يستولِ عليها فقد استولى على بلاد غنية كثيرة الخيرات اذا عرف كيف يستثمر خيراتها

باب المراسلة والمحاضرة

كتاب الاسلاء

الى حضرتي الفاضلين الجليلين منشئي المقتطف الاغر

اني احييكما تحية مباركة طيبة واستجديكما قبولها ممن يدري مكانتكما في العلم والعالم واجلكما بقدر ما اثرتما بالفكر والقلم في وادي النيل بل في الدنيا وبقدر ما احييتما من انفس ماتت من الجهالة واشكر لكما ما تفضلتما بهِ من تقريظ كتابنا "كتاب الاسلاء" واعتقد أن لكما عذراً في عدم استقصاء مواضيعهِ مطالعةً فان زمنكما نفيس وصرفهُ فيما يعنيكما ويعني الامة من جهات اخرى اولى ولو اتيح لكما من الوقت ما يسع المطالعة التامة في الكتاب

لوجدتماه وفاق غرضكما تماماً مميزاً فيهِ بين الراجح والمرجوح لا كما ذكر عفواً في صفحة ٤٠٨ من المقتطف الصادر في مايو الماضي فقد جاء فيها ما نصهُ وجمع بين آراء المتقدمين وآراء المتقدمين في كثير من المواضيع وحبذا لو ميز بين الراجح والمرجوح

وانني لا يمكنني أن اكلفكما مطالعة الكتاب ولا احب الاطالة في الاستدلال حرصاً على وقتكما النفيس ولكن لا بأس ان ذكرت مسألة واحدة هي نموذج لتمييز بين الراجح والمرجوح في الكتاب كلهِ والكتاب موجود عند عدم كفاية ذلك ولا اخالكما الاَّ مكتفيين

جاء في صفحة ٤٠٨ من المقتطف المذكور ما نصهُ وفضَّل نقط الياء المتطرفة

والحقيقة ان بعض العلماء كما ذكرت في صفحة ٣١ من مقدمة الكتاب يقول بنقطها اذا نطق بها ياء لا الفاً لينة ولما كان ذلك خلاف الراجح قلت رداً عليهِ في تلك الصفحة بعينها اثناء كلام هذا نصهُ لكن الذي عليهِ المعول ان النون والفاء والقاف اذا تطرفت او انفردت جاز فيها النقط وعدمهُ وان الياء اذا تطرفت او انفردت لا يجوز نقطها اه

ثم قلت في صفحة ٢٢٥ عند الكلام على نقط الياء ما نصهُ : الثاني الياء الواجب اهمالها وهي قسمان الاول الياء المتطرفة الى ان قلت في صفحة ٢٢٦ ما نصهُ : وذكرنا في المقدمة عن بعضهم ان المتطرفة تنقط ان لم تكن الفاً بصورة الياء فرقاً بين الياءين . فعلى القول الاول وهو المشهور عند علماء القن يفرق بين نحو (المعطِي) اسم فاعل و (المعطَى) اسم مفعول بنحو الشكل وعلى القول الثاني يفرق بالنقط . ولا يخفى ان النقط اشد اتصالاً بجوهر الكلمة من الشكل بدليل انهم يستغنون عن الشكل ولا يستغنون عن النقط فلو كان هناك انصاف لاختاروا الثاني اه

وقد فتحت جميع مسائل الكتاب بالراجح ومن هنا يعلم اني ما فضلت نقط الياء المتطرفة بل الذي جريت عليهِ انها لا تنقط غاية الامر من حيث اني اذكر الخلاف ذكرت ان بعضهم خالف فقال بنقطها في حالة دون حالة كما ذكرنا وان دليلهُ قوي ولكنهُ خلاف المشهور . واني في هذا المقام التمس منكما امرين الاول قبول معذرتي في هذا الخطاب كما قبلت معذرتكما فيما ذكر . والثاني التفضل بنشر الحقيقة في المقتطف اتماماً للجميل الذي بدأتما بهِ لاسيما وان التمييز بين ما ذكر من مقاصد الكتاب التي نبهنا عليها فيهِ . وفي الختام ارجو قبول اخلاصي القلبي واحترامي والسلام حسين والي

[المقتطف] اننا نشكر حضرة الكاتب الفاضل على تنويههِ بذكر المقتطف ولا ننكر اننا لم نطالع كتابهُ كلهُ ولكننا طالعنا مابهِ الكفاية . والذي ذكرناهُ من حيث الراجح والمرجوح

خاص بمقدمة الكتاب لان فيها المواضيع التي تضاربت فيها آراء المتقدمين من كتّاب العربية والمحققين من علماء هذا العصر اما سائر الكتاب فلا وجه لاختلاف المتقدمين والمحققين فيهِ لانهُ من المعارف الوضعية او النقلية . وكأنهُ يطلب منا البسط والايضاح فلا نبخل بهما لاننا نرى منهما فائدة عامة . هب انك رأيت رجلاً من الصاغة جمع بين عشرين درة من الدر ثمن الواحدة منها مئة جنيه او اكثر وبين عشرين قطعة من الخزف ثمنها كلها خمسة مليمات وصاغ من ذلك عقداً واحداً وقد نظرت الى ذلك وانت تعرف ما هو الدر وكم ثمنهُ وما هو الخزف وكم ثمنهُ فاقلُّ ما تقولهُ عن ذلك الصانع حينذا لو ميز بين الدر والخزف . او هب ان حضرة مهندس ديوان الاوقاف وضع كتاباً شرح فيهِ كيفية رسمهِ لبناء ديوان الاوقات الجديد وبناء غرفهِ ودورهِ وزخرفتهِ من الداخل والخارج ووضع فيهِ الرسوم المختلفة والاشكال التي اختارها من المباني العربية القديمة والتي نوّعها واصلحها والزمن الذي اقتضاهُ بناء ذلك الديوان والنفقات التي انفقت عليهِ وبيّن كل ذلك بالتفصيل التام . وان انساناً من المشايخ اسمهُ الشيخ القليوبي مثلاً علق في حاشية كتاب من كتبهِ ان الخضر عليهِ السلام جاءهُ ذات ليلة وقال لهُ ماذا تريد ان افعل لك فقال لهُ اني ارى بناء ديوان الاوقاف في شارع عابدين ضيقاً فابنِ لهُ داراً آخرى . ثم نهض في الصباح فرأى دار ديوان الاوقاف الجديد قائمة تامة كما هي الآن

ثم هب ان رجلاً كتب تاريخ القاهرة بعد مئة سنة من الآن وذكر دار ديوان الاوقاف هذه فقال ان في اصل بنائها روايتين الواحدة ان مهندساً اسمهُ صابر بك صبري وضع رسمها وتولى بناءها وبلغت نفقاتها كذا كذا من الجنيهات من مال الاوقاف . والرواية الثانية ان الخضر عليهِ السلام بناها في ليلة واحدة بطلب الشيخ القليوبي . ذكر الروايتين ولم يفرق بينهما بقولهِ ان الاولى صحيحة والثانية خرافية . ولماذا نفرض هذا الفرض وعندنا ما هو مثلهُ فان مدينة تدمر كانت من اعظم مدن المشرق وكانت عاصمة مملكة كبيرة في بلاد الشام ولم تزل آثارها من اعظم آثار المدائن الشرقية . وقد ذكرت التواريخ القديمة شيئاً عن عظمتها وكيفية بنائها ولا يزال علماء الآثار يذهبون اليها ويبحثون في آثارها حتى لو جُمع كل ما كتب عنها في كتب المتقدمين والمتأخرين لملأ مجلدات كثيرة . هذه هي الرواية الواحدة عن اصل هذه المدينة وكيفية انشائها . ولاحد شعراء البادية رواية اخرى يقول فيها ان الله قال لسليمان الحكيم

وجيّش الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفّاح والعمدِ

فنبوها له. وهب ان كاتباً من الكتاب ذكر الروايتين ولم يشر الى ان الرواية الثانية خرافية بل ذكرها كانها تحتمل الصحة كالرواية الاولى فهل نخطئه اذا قلنا حينئذ لو ميز بين الراجح والمرجوح . وقد يظن حضرة المؤلف اننا ابعدنا في التمثيل ولكن الامر ليس كذلك بل ان الفرق بين الاقوال الاولى التي قالها عن اصل الكتابة في الصفحة ٣و٤و٥ وبين كثير مما قاله بعد ذلك في الصفحة ٦ وما يليها كالفرق بين الدر والخزف او بين رواية صابر بك صبري عن بناء ديوان الاوقاف ورواية الشيخ القليوبي او بين رواية المؤرخين وعلماء الآثار عن بناء تدمر ورواية النابغة الذبياني

فقوله "ان القدماء كانوا يصورون الليث رامزين بذلك الى ذاته ثم انتقلوا فرمزوا بالصورة الى اول الحروف في اسم صاحب الصورة" قضية عملية لم يصل العلماء الى تحقيقها الاَّ بعد الدرس والبحث وهي كالدر الثمين. وقوله "ان الكتابة بلغت غايتها من الاتقان والجودة في دولة التبابعة وان اول من خط بالعربي اسمعيل الاَّ ان كل حروفه كانت متصلة حتى الالف والراء" من الاقوال التي لا دليل ولا شبه دليل على صحتها . ونسبتها من حيث قيمتها التاريخية الى الاقوال الاولى كنسبة الخزف الى الدر لكن المؤلف ذكر هذه الاقوال وتلك كأنها من قبيل واحد في القيمة التاريخية وهذا الذي اردناه حينما قلنا انهُ جمع بين آراء المحققين والمتقدمين ولم يميز بين الراجح والمرجوح اي لم يفصل او لم يفرق بينها بفارق يدل على صحة قول المحققين وبطلان قول غيرهم

ولا بأس بذكر الاقوال المرجوحة اذا قامت قرينة تدل على ضعفها او بطلانها في ما كتبناهُ عن تدمر مثلاً في المجلد الخامس من المقتطف الصادر في غرة يوليو سنة ١٨٨٠ اي منذ ٢٥ سنة مضت ذكرنا اقوال المؤرخين عن بنائها واقوال غيرهم فقلنا "ان الامبراطور اورليانوس دوخها وقتل الثائرين من اهلها فافل نجم سعدها ولم تنهض من تلك السقطة بل دكَّت ابراجها الحصينة ونقوضت مبانيها الفخيمة وتهدمت صروحها الباذخة ولكن لم يعفُ آثارها كرور الايام ولا افنت عظمتها ايادي الدهر فقد ادهشت انقاضها واطلالها كل من رآها حتى زعم القدماء انها من بناء الجن كشأنهم في نسبة كل ما زعموهُ فوق طور البشر الى الآلهة والجان قال النابغة الذبياني

الاَّ سليمان اذ قال الالهُ لهُ قم في البرية فاحددها عن الفندِ
وخيش الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمدِ

وقد ذكر تدمر ابو الطيب المتنبي حين تحصَّن بها بنو عامر وكلاب من سيف الدولة بن

حمدان العدوي سنة ٣٤٤ هجرية بقوله

وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دمار

فترى في ما نقلناهُ هنا حقيقتين تاريخيتين الاولى ان الامبراطور اورليانوس خربها في اواخر القرن الثالث المسيحي والثانية انها كانت خراباً في عهد المتنبي سنة ٣٤٤ للهجرة اي بعد ان خربها اورليانوس بنحو سبع مئة وعشرين سنة وذكرنا بين هاتين الحقيقتين خرافة مشهورة وهي نسبة بنائها الى الجن بنتها لسليمان وابنا ان هذا القول خرافة وبيّنا سببها وعلى هذا السبيل كان يحسن بالمؤلف ان يميز بين الاقوال الراجحة والمرجوحة

اما قولنا انهُ فضّل نقط الياء المنطرفة فمبنيٌّ على ما جاء في الصفحة ٢٢٦ حيث قال وعلى القول الاول وهو المشهور عند علماء الفن يفرق بين نحو المعطي والمعطّى بنحو الشكل وعلى القول الثاني يفرق بالنقط ... الى ان قال

"ولو كان هناك انصاف لاختاروا الثاني" اي لاختاروا الفرق بين الياء والالف بالنقط لا بالشكل فاذا كان المؤلف يقول ان الانصاف يقضي باختيار النقط فلا نلام اذا فهمنا من ذلك انهُ يفضل النقط والاّ نسبناهُ الى عدم الانصاف

هذا وما يصدق عليهِ حكم الراجح والمرجوح قليل جدًّا وما بقي من الكتاب قواعد وشروح تشهد لحضرة جامعها وشارحها بالاعتناء والتدقيق وحب الافادة فنكرر شكرنا لهُ

تشييع المقتطف للانكليز

الى حضرة منشئي المقتطف الفاضلين المحترمين

(وذكّر ان نفعت الذكرى) ان كثيرين ممن نعرفهم من قراء المقتطف الاغر مع اعترافهم بفضلهِ ونفعهِ يرمونهُ بالتشيع للانكليز يقولون انهُ لا ينوّه الاّ بالانكليز ولا يعترف بالفضل الاّ للانكليز ولا يستحسن الاّ ما هو انكليزي ولا ولا وربما حملهُ هذا الغلوّ في حب الانكليز على استحسان ما يستقبح من غيرهم ويستهجن ويستشهدون على الأول باغضائهِ عن ترجمة جول سيمون الفيلسوف الافرنسي الطائر الصيت والسيد جمال الدين الافغاني ثم اغضائهِ هذه المرة عن ترجمة المحسن الشهير احمد باشا المنشاوي وذكر خبر وفاتهِ بالاختصار في باب الاخبار ورؤيتهِ بعد خروجهِ من السجن في حين ان لهُ الحق ان يترجم وتنشر صورتهُ في صور المقتطف أسوة بغيرهِ من المحسنين الانكليز وابنائهم الاميركيين ولهُ الحق ايضًا من جهة كونهِ من رجال المال والاعمال أسوةً بالفحام والسكاف وبائع البيرة الذين ترجمهم

المقتطف وبسليمان افندي الخوري الحمصي الطبيب الذي خدم المرضى بطبهِ وبكلمهِ. ويستشهدون على الثاني بذكر المقتطف في معرض الاستحسان قفز الرئيس روزفلت ووثبهُ من فوق الكرسي امام احد الوزراء لقاء برنيطة جديدة طلباً للراحة كأن الراحة لا تحصل الاَّ بهذا العمل الذي لو صدر من غيرهِ لعُدَّ خفةً ودناءة معاً وقولهِ لاحد النواب اما انا فلم اسرّ بمشاهدتك لانني مشغول جدًّا ولا وقت لي لمشاهدة احد مما يعد خشونة وفظاظة لو صدر من غيرهِ مع ان لهُ مندوحة عن ذلك بصرفهِ بالتي هي احسن فعسى ان يعتدل المقتطف ويقل من هذا التشيع ويساوي بين الناس فذلك اقرب الى الصواب وابعد عن التهمة وبالله التوفيق

بيروت منتقد

[المقتطف] لا نسرُّ بشيء مطلقاً كما نسرُّ بالانتقاد لانهُ اما ان يُبيّن خطأً ارتكبناهُ نحن فنصلحهُ او خطأً ارتكبهُ المنتقد في ادراك غرضنا فنصلحهُ لهُ

ومدار هذا الانتقاد على اننا لا ننوه الاَّ بالانكليز ولا نستحسن الاَّ ما هو انكليزي

وجوابنا عن ذلك ان ليس الغرض من ذكر من نترجمهم في المقتطف من الانكليز التزلُّف اليهم او الى قومهم لان الذين نترجمهم يكونون قد ماتوا في الغالب ولان قومهم لا يعرفون العربية ولا يرون المقتطف . ولا نذكر اننا ترجمنا واحداً من الانكليز وعرف هو او ذووهُ ذلك. وانما غرضنا الفائدة العلمية التي تنتج لقراء المقتطف من مطالعة الترجمة او الفائدة التاريخية من ذكر اعمال المترجم العلمية . ومعلوم ان الذين يستحقون ان تذكر ترجماتهم في المقتطف كثار جدًّا لا يسع المقتطف ترجماتهم كلهم ولو كان اضعاف ما هو فيبقى علينا ان نختار ما نريد ولما لم يكن لنا غرض في التزلف الى المترجم او قومهِ وان قصدنا التزلُّف فلا سبيل لنا اليهِ لاننا قلما نترجم غير الموتى ولا احد من ذويهم يقرأ المقتطف كما تقدم ترتب علينا ان نجري على سنة الطبيعة في اختيار ما هو انفع واقرب تناولاً من غيرهِ . واكثر مطالعاتنا في اللغة الانكليزية فنرى الترجمات المطلوبة فيها وهي في الغالب عن رجالها. ولكن اذا مات عالم مشهور من غير الانكليز فقلَّما نتأخر عن ترجمتهِ كما ترون في ترجمة باستور الفرنسوي وورکو الالماني والمعلم بطرس البستاني السوري والشيخ محمد بيرم التونسي وعبد الله باشا فكري المصري . ونحن اميل الى ذكر ترجمات العلماء منا الى ذكر ترجمات الفلاسفة او الكتَّاب عمومًا ومع ذلك اذا عثرنا على ترجمة احدهم ورأينا فيها فوائد تستحق الذكر للانتفاع بها لا نتأخر عن نشرها . فذكرنا لترجمات الانكليز ليس للتنويه بهم ولا للتزلف اليهم بل للفائدة التي تحصل لقراء المقتطف من ترجمات الناس اشتهروا بالعلم او بالعمل

ولقد جرينا على هذه الخطة منذ ثلاثين سنة حينما كان اكثر قراء العربية يستحسنون بعلم الانكليز وقوتهم ومهارتهم وكان كثيرون من اصدقائنا يخطئوننا الّا اننا كنا نعلم انهم هم المخطئون لاننا لم نختر ما اخترناهُ عن هوًى او قلة اطلاع وقد رأوا الآن اصابة رأينا وحسن اختيارنا . والفرنسويون انفسهم صاروا يحثون ابناءهم وطنهم على الاقتداء بالانكليز والجري على خطتهم في التعليم والتهذيب كما ترون في كتاب ديمولان الذي ترجمهُ من الفرنسوية الى العربية حضرة احمد بك فتحي زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية

اما السيد جمال الدين الافغاني واحمد باشا المنشاوي فعذرنا عن اغفال ترجمة الاول منهما بسطناهُ قبل الآن وهو اننا لانعرف الرجل ولم نرَ لهُ الا كتيباً في الرد على دارون لا يستحق لاجله مدحاً وقد وعدنا اخص اصدقائهِ مفتي الديار المصرية حالاً ان يكتب لنا ترجمتهُ واعددنا الصورة الفوتوغرافية لذلك ثم حالت اشغالهُ دون اتمام الوعد. واما احمد باشا المنشاوي فلم يكد يتوفى حتى نشرت الجرائد المصرية اقوالاً عن كيف جمع ثروتهُ لا تجعل حياتهُ مما يصح ان يذكر مثالاً للاقتداء بهِ . ولا يعلم حتى الآن كم يبقى من ثروتهِ متى اوفيت ديونهُ كلها ولا متى تصل الاملاك التي وقفها الى الجهات الخيرية التي وقفها عليها . وكل ذلك جعلنا نتردَّد في نشر ترجمتهِ ثم اكتفينا بما ذكرناهُ عنهُ بعد إعمال النظر واختيار الاصلح

واما استقبا حكم لقفز الرئيس روزفلت امام احد الوزراء فنحن نخالفكم فيهِ ونعدُّ قفزهُ من ادل الامور على الرجل كما هو — على البساطة الطبيعية الخالية من التصنُّع. والظاهر انهُ لا يعجبكم الاَّ ان يجلس المالك جلوس المتغطرس المتعظم ويقف الوزراء امامهُ خاشعين او يجلسون التركيَّة على طرف المقعد . وكذلك اعرابهُ عمَّا خالج ضميرهُ وتكلمهُ بالصدق حينما قال لاحد النواب اني لم اسرّ بمشاهدتك . ولا ندري كيف يستهجن ذلك احد يحب الصدق ويكره الكذب. اما هذا الرئيس الذي تحتقرون فعلهُ وتستخفون بهِ فملوك اوربا واسيا يقفون عند رأيهِ ويعدونهُ من احكم ملوك الارض . والذي ذكر ما تستهجنونهُ كاتب مشهور كان مناظرًا لهُ ولولا قليل لكان هو الرئيس الآن للولايات المتحدة ولا يبعد ان يكون الرئيس بعدهُ

والشيء الذي تستهجنونهُ تستحسنهُ الامة الاميركية التي هي ارقى امم الارض ويستحسنهُ كل من ربي تربية العمل والاجتهاد والاخلاص وعدم التصنع . وياسعد بلاد يجدُّ ملوكها وقت الجد ويهزلون وقت الهزل ويتكلمون الصدق ولو عليهم ويظهرون امام رعيتهم انهم بشر مثلهم لا الهة ولا اصنام

حالة مصر المالية

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعتُ على مقالتيكم في العدد الخامس تحت عنوان "نجاح مصر ومستقبلها" "وحالة مصر في هذا العام". واني وان لم أكن من فرسان هذا الميدان الاَّ ان ما اعتادهُ قراؤكم من تساهلكم معهم ورغبتكم في البحث ونشر الحقائق جرَّآني على تقديم هذه العجالة قصد الاستفادة لا الانتقاد فاقول

يظهر من مقالتيكم انكم تعتقدون انهُ اذا كان الوارد الى مملكة اكثر من الصادر منها فذلك دليل تأخرها وخسارتها ولكن ها كم جدولاً منقولاً عن غرفة تجار انكلترا فيهِ قيمة الوارد والصادر عن عشرين مملكة في مدة عشر سنوات لغاية ١٨٩٩

الصادر بملايين الجنيهات	الوارد بملايين الجنيهات	
٢٣٧٠	٣٧٤٨	بريطانيا العظمى
١٦٩٨	٢١٩٥	المانيا
١٩٨٧	١٥٤١	الولايات المتحدة
١٤٠٥	١٦٦٢	فرنسا
١٠٥٤	١٢٦٢	هولندا
٦٠٨	٧١٢	بلجيكا
٦٥٩	٥٨٥	النمسا والمجر
٦٧٢	٥٢٨	روسيا
٤٢٢	٤٩٥	ايطاليا
٣٤٨	٣٥٢	اسبانيا
٢٣٥	٣١٣	الصين
٢٩٢	٢٥٥	الارجنتين
١٨٣	٢١٣	اسوج
١٤٠	١٧٤	اليابان
١٢٣	١٧٥	الدنمارك
١٤٠	١٧٥	شيلي

رومانيا	١٥٠	١١٠
مصر	٩٨	١٣٢
نروج	١٢٦	٧٥
البرتغال	٧٢	٥٧
المجموع	١٤٨٠٢	١٢٧١٠

ونرون من هذا الجدول ان ١٤ مملكة واكثرها من الدرجة الاولى غنى وتجارة كانت وارداتها اكثر من صادراتها فاذا كان المبدأ المذكور آنفاً صحيحاً فيلزم ان نعتقد ان انكلترا مثلاً خسرت في مدة السنوات العشر المذكورة مبلغ ١٣٢٢ مليون جنيه وهكذا المانيا وفرنسا وبقية الاربع عشرة مملكة التي زادت قيمة وارداتها على قيمة صادراتها فهل يمكن ان يكون ذلك صحيحاً . نعم ان بين الممالك الست الباقية التي صادراتها اعظم من وارداتها يوجد اميركا وبر مصر ولا شبهة في نجاحهما ولكن ألا يوجد لذلك اسباب اخرى

والاكثرون في انكلترا يعتقدون ضد مبدإكم والجدول المتقدم يقوي حجتهم فما قولكم في ذلك

ثم ان ما يصح على الافراد يصح على المملكة فما قولكم في التاجر الذي يخرج من محله اكثر مما يدخل اليه فبلا شك لا يبقى عنده شيء وبالعكس التاجر الذي يدخل محله اكثر مما يخرج منهُ فهو دليل التقدم والنجاح . هذا ما جال في خاطري وارجو بسط رأيكم في ذلك ولكم الفضل

خليل ابرهيم

مانشستر جباره

[المقتطف] نشكر فضلكم لانكم نبهتمونا الى ايضاح هذا الامر فقد بلغنا انهُ اشكل على غيركم ايضاً . واننا نوضح اولاً مسألة التاجر التي ذكرتموها اخيراً فنقول ان تشبيه المملكة بالتاجر لايصح على الصورة التي ذكرتموها وانما يصح اذا كان التاجر يقابل بين ثمن البضائع التي يشتريها وبين ثمن البضائع التي يبيعها في سنةٍ فيجد انهُ دفع ثمن البضائع التي اشتراها اكثر مما قبض ثمن البضائع التي باعها . فان كان يفعل ذلك وينجح فالمملكة تنجح اذا دفعت ثمن ما يدخلها اكثر مما قبضت ثمن ما يخرج منها . وقيسوا على التاجر الصانع والزارع ومستخرج المعادن وكل رب بيت فانهُ اذا كان الواحد من هؤلاء يدفع ثمن ما يوردهُ الى معملهِ او الى ارضهِ او منجمهِ او بيتهِ اكثر من النقود التي ترد اليهِ ثمن بضائعهِ او غلات ارضهِ او معادن منجمهِ او اجرة عملهِ فانهُ سائر في طريق الخسارة والخراب لامحالة وهذا امر بديهي لايختلف فيهِ اثنان.

والتاجر الذي تشيرون اليهِ لا يربح من زيادة ما يدخل محلهُ على ما يخرج منهُ الاَّ اذا وهبوهُ البضائع هبةً او اكل ثمنها على اصحابها واما اذا اضطرَّ ان يدفع ثمنها في مواعيدها فانهُ يتأخر لا محالة واما اذا اردتم بالداخل والخارج النقود التي تدخل وتخرج فلا تعود الحال مماثلة لحال المملكة

هذا ولنعد الآن الى الممالك التي تزيد قيمة وارداتها على قيمة صادراتها ونخص الكلام بالبلاد الانكليزية اولاً

البلاد الانكليزية قيمة وارداتها اكثر من قيمة صادراتها كما قلتم ولكن لها موارد اخرى كثيرة تكسب منها الملايين الكثيرة وهي غير محسوبة مع قيمة صادراتها فاولاً لرجالها الذين خدموا الهند والذين يخدمونها الآن في البلاد الانكليزية معاشات ومرتبات تبلغ ٢٧ مليون جنيه كل سنة وهذه لا تحسب بين النقود التي تدفع اليها قيمة صادراتها

وثانياً للانكليز اموال يستثمرونها في كل الدنيا في المعامل والمصانع والديون الدولية لا نظن ان ايرادها السنوي يقل عن ٢٨٠ مليون جنيه او هو اكثر من ذلك فقد بلغ ايراد الحكومة المعروف بايراد الدخل income tax في العام الماضي نحو ٣٦ مليون جنيه وبموجبهِ يكون دخل الاهالي نحو ٨٨٠ مليون جنيه ومعلومكم ان قيمة الصادرات كلها لم تبلغ سوى ٤٠٠ مليون جنيه فالباقي وهو ٤٨٠ مليون جنيه اكثرهُ ايراد للانكليز من اموالهم المستثمرة في الدنيا

ثالثاً السفن التجارية الانكليزية تحمل نحو نصف تجارة الدنيا ويعسر علينا ان نقدر ربحها من ذلك تماماً ولكنهُ كثير جدًّا لا نظن انهُ اقل من ١٣ مليون جنيه وهذا غير محسوب مع النقود التي تدفع اليها قيمة صادراتها

فيصير حساب البلاد الانكليزية هكذا اي حساب ما تدفعهُ ثمن البضائع التي تستوردها من الخارج وما تقبضهُ ثمن البضائع التي تصدرها الى الخارج مضافاً الى ذلك الاموال التي تقبضها من الهند معاشات ورواتب والاموال التي تكتسبها فوائد وارباحاً لاموالها الكثيرة المشتغلة في الدنيا والاجور التي تأخذها سفنها التجارية

الاموال التي دفعتها في العام الماضي قيمة وارداتها			٥٩٧ مليون جنيه
الاموال التي قبضتها ثمن صادراتها	٤١٧	مليون جنيه	
" " قبضتها من الهند	٢٧	" "	
" " " ربح الديون والشركات	٢٨٠	" "	
" " " اجرة سفنها	١٣	" "	
والجملة	٧٣٧		

فتزيد الاموال التي تقبضها البلاد الانكليزية في سنة واحدة على الاموال التي تدفعها نحو ١٤٠ مليون جنيه على اقل التقادير

وقيسوا على ذلك المانيا فان قيمة صادراتها تبلغ الآن نحو ٢٩٠ مليون جنيه وقيمة وارداتها نحو ٣١٦ مليون جنيه اي انها تقبض في السنة ٢٩٠ مليون جنيه ثمن صادراتها وتدفع ٣١٦ مليون جنيه ثمن وارداتها فينكسر عليها من هذا الباب ٢٦ مليون جنيه ولكن لها اموال وافرة في الديون الروسية والايطالية واموال اخرى في الشركات الاجنبية الصناعية والتجارية ولها سفن تجارية تأخذ اجرتها من اموال الاجانب فيزيد ما تكتسبهُ المانيا من هذه السُبُل كلها خمسين او ستين مليون جنيه

وقيسوا على ذلك سائر الدول التي تزيد قيمة وارداتها على صادراتها وهي مع ذلك ناجحة

اما القطر المصري فليس لرجالهِ معاشات من الممالك الاجنبية ولا لهم اموال يستثمرونها في الهند والصين وروسيا وفرنسا وما اشبه ولا لهم سفن تجارية تكتسب من نقل بضائع الامم الاخرى وليس فيهِ معادن ذهب يخرج الذهب منها ويضاف الى ايرادهِ الداخلي . وهو لا يفرق عن زارع مديون عندهُ اطيان يزرعها و يستغلها فيأكل بعض محصولاتها هو واولادهُ ومواشيهِ ويبيع البعض الآخر ويشتري بثمنهِ ثيابًا لهُ ولاولادهِ من منشستر وليون وقمحًا من تيوكسل وكارديف وزيتًا من روسيا واميركا ولحمًا من غنم تجيء من برّ الاناضول وفاكهة يؤتى بها من سورية وبلاد اليونان ويدفع فوق ذلك فائدة ديونهِ لاصحاب هذه الديون من الفرنسويين والانكليز والالمانيين والروسيين وفوق الكل مال الويركو للدولة العلية او لمداينيها وليس لهُ مصدر آخر للايراد الاَّ مصدر واحد وهو السياح الذين يأتون الى هذا القطر كل سنة ويصرفون فيهِ نحو نصف مليون جنيه تضاف الى ثمن البضائع الصادرة منهُ . فاذا لم يزد المال الذي يحق لهُ قبضهُ كل سنة ثمن صادراتهِ على المال الذي يجب عليهِ دفعهُ كل سنة ثمن وارداتهِ وفائدة ديونهِ فهو غير سائر في طريق الغنى

وخلاصة الكلام ان البلاد تغتني اذا كانت قيمة صادراتها وكل ما يُدفع لها من الخارج ربحًا لاعمالها واموالها تزيد على قيمة وارداتها وعلى كل ما تدفعهُ للخارج ربا ديونها . وتفتقر اذا كانت قيمة صادراتها وكل ما يدفع اليها من الخارج ربحًا لاعمالها واموالها اقل من قيمة وارداتها وكل ما تدفعهُ للخارج ربا ديونها . واذا كان الذين اطلعتم على بحثهم من الانكليز لا يعتبرون هذه الامور كلها التي اعتبرناها فهم مخطئون